

الشخصية الحكائية وتشكيل الخطاب الإيديولوجي قراءة في رواية "مجرد لعبة حظ" لإبراهيم البرغوثي

أ.د/ نصر الدين بن غنيسة

أ/ آسيا جريوي

جامعة بسكرة

Résumé:

De prime abord, les normes narratives sont appelées à prendre en charge les différentes valeurs exprimant l'idéologie de l'écrivain. Parmi ces règles, on retrouve la trame narrative que l'auteur utilise pour exprimer son idéologie.

Ainsi, elle se positionne comme une passerelle inéluctable entre lui et le lecteur dans leur apport à la construction mutuelle du discours narratif.

Une des composantes de cette trame qui a attiré notre attention est le personnage narrateur prenant en charge la diégèse du récit, d'où l'intérêt d'analyser dans cet article les mécanismes exploités par le narrateur dans le roman « Juste un jeu du hasard » afin de reconstruire la vision idéologique qui sous-tend le discours narratif.

المخلص:

لقد حملت قواعد السرد قيما مختلفة تعبر عن إيديولوجية الكاتب أو منشئ النص الإبداعي، ومن أهم تلك القواعد مكونات المقولة الحكائية التي تعدّ الحامل الذي يتخذه الكاتب لبعث إيديولوجيته.

فكانت بذلك الحلقة الواصلة في تشكيلها للخطاب السردي بين الكاتب والقارئ، ولقد جاءت هذه الدراسة لتبحث في أحد مقومات المقولة الحكائية والمتمثلة في عنصر الشخصية الحكائية، سعيا لاستجلاء الرؤية الأيديولوجية الكامنة في الخطاب السردى لرواية "مجرد لعبة حظ" ..

1- مفهوم الخطاب والخطاب الإيديولوجي:

1-1- الخطاب:

تعود أصول نشأة الخطاب في الفكر الغربي إلى "فرديناند دوسوسير" حيث ميز بدقة بين اللغة والكلام، فالكلام عنده مرادف لمفهوم الخطاب، وقد اهتم بهذه الثنائية الكثير من المتأخرين بدءاً من "شارل بالي"، و"جاكسون"، و"تشومسكي" إلى "رولان بارت"، و"ميخائيل باختين"، حيث تغيرت النظرة حول ثنائية اللغة والكلام بتغير اتجاهاتهم المختلفة، فصارت الثنائية عند "هيالمسليف" (الجهاز والنص)، وعند "توام تشومسكي" (الطاقة والإنجاز)، وعند "رومان جاكسون" (السنن والرسالة)، وعند "قسطاف غيوم" (اللغة والخطاب)، وعند "رولان بارت" (اللغة والأسلوب).

و تعد ثنائية (اللغة والكلام) عند "سوسير" مسألة مهمة عند المتأخرين حيث استبدلوا "الكلام" (Parole) بمفاهيم مختلفة مثل: (النص، أو الانجاز، أو الرسالة، أو الخطاب، أو الأسلوب)⁽¹⁾، وبذلك تعددت المفاهيم حول تحديد مصطلح الخطاب، حيث انتشر في كثير من الدراسات المعاصرة نتيجة لانتشار العديد من البحوث الأسنية والاتصالية والبنوية التي طورت النظرة إلى اللغة الإنسانية، وتوصلت من خلالها إلى نتائج هامة، وهو ما يقابل مصطلح (Discours) بالفرنسية، و(Discours) بالإنجليزية، بيد أن ترجمته العربية ظلت تخضع لأهواء وميول الباحثين والمترجمين الذين قاموا باستخدام مقابلات متغايرة مثل: (القول، والحديث المتصل، والسرد، والنص، والإنشاء، والأطروحة)⁽²⁾.

ويعرف الخطاب بالملفوظ وذلك كما جاء عند "بنفست" باعتبار: (الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل)، والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين، وهذا الفعل هو عملية التلطف، وبمعنى آخر يحدد "بنفست" «الخطاب بمعناه الأكثر اتساعاً بأنه كل تلفظ يفترض متكلماً أو مستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما»⁽³⁾.

ويحمل الخطاب الكثير من الشفرات الدالة على معنى التي تلم على قيماسوسيو ثقافية، وأفكارا إيديولوجية تعبر عن منشئ النص والعوامل الخارجية المساعدة في إنتاجه، ويقف القارئ أمام الخطاب بتأويله وترجمته وتفكيك شفراته وفي هذه المسألة يقول "ميشال

فوكو": «إن الخطاب هو تلك الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أعيد إدماجها في عمليات تحليل الخطاب الذي يحمل بعدا سلطويا من المتكلم بقصد التأثير في المتلقي، مستغلا في ذلك كل الظروف الخارج لغوية (...). فالخطاب في مفهومه المجلد المبسط، وضع لغة موضع الفعل، ومن ثمة لا يكون النص كما يعتقد بعض النقاد إلا خطابا مثبتا بواسطة الكتابة».(4)

وترتسم حدود الخطاب، تفريقا بينه وبين النص، فيما أورده كل من "جافري لينش" (Greaffreyleech) و"مايكل شورت" (ChortMicahel) من أن «الخطاب اتصال لغوي، بعدّه صفقة بين المتكلم والمستمع ونشاطا متبادلا بينهما وتتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي بينما يعتبر النص ببساطة اتصالا لغويا (محكيا كان أو مكتوبا) تحدده وسيلته المسموعة أو المرئية».(5)

1-2- الخطاب الإيديولوجي:

للقوف على تحديد الخطاب الإيديولوجي نحاول رصد مصطلح "الإيديولوجيا" في مظانه اللاتينية؛ فالإيديولوجيا كمصطلح تتشكل لغويا من الكلمتين اللاتينيتين (idéo) بمعنى فكر، و(logie) بمعنى علم وتعني بحسب الترجمة العربية (علم الأفكار)، ويعود نحت هذا المصطلح أو التركيب إلى المفكر الفرنسي "دستورت دي تراسي" (Destutt de Tracy) سنة 1817⁽⁶⁾. والإيديولوجيا بمفهومها البسيط هي «التعبير في لغة عادية عن الأفكار الفلسفية أو الدينية أو السياسية»⁽⁷⁾، ليكون بذلك الخطاب تعبيراً عن «إنتاج إيديولوجي له لغته الخاصة وعلاقته ورموزه الخاضعة للفضاء والزمن، أو ما يطلق عليه الألسنيون السياق اللغوي الذي يفسح المجال من جانب على اللحظة التاريخية»⁽⁸⁾.

ولم تكن الرواية بدعا من الخطاب الإيديولوجي بما هي انعكاس لرؤية الكاتب في إبراز موقفه الفكري أو الإيديولوجي.⁽⁹⁾ من خلال «حوامل إيديولوجية متمثلة في وجود الزمان، والمكان، والحبكة والشخصيات، والحوار والسرد، والاستبطان، والإسقاط»⁽¹⁰⁾ وبذلك تتعالى الرواية لتتجاوز تجسيد الواقع، لتكون موقفا من هذا الواقع، ومثل هذا الموقف لا يمكن أن يتشكل إلا بإعادة إنتاج ثنائية الواقعي والإيديولوجي في النص.⁽¹¹⁾

على هذا الأساس سنقف على أحد مكونات الخطاب السردي والذي يشكل أحد أهم العوامل الإيديولوجية في الرواية، متمثلاً في عنصر الشخصية الذي يتفاعل في تشكيل الخطاب الإيديولوجي وتحديد مواقف المنشئ في الصراع الواقعي - الأيديولوجي.

2- مفهوم الشخصية الحكائية:

تعد الشخصية مكوناً من مكونات النص المحكي، وهذا «لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية»⁽¹²⁾، فالشخصية تقوم بفعل معين على خط زمني وفي إطار مكاني معين «هدفها الجوهرية ربط أحداث القصة لإتمام المعنى»⁽¹³⁾، فنمو فعل أو حدث الشخصية مرتبط بتثائية الزمان والمكان وتلاحم الأحداث يكون بناء الهيكل العام للنص.

وقد برز مفهوم الشخصية الحكائية مع بروز اهتمام الباحثين بكيفية تحديدها في العمل الأدبي «إذ أدى تطور المعرفة الإنسانية وتنامي الاتجاهات الفكرية (الفلسفة الماركسية، الفلسفة الوجودية، التحليل النفسي)، وازدياد صلتها بالأدب عموماً، وبالجنس الروائي خاصة في إبراز أهمية الشخصية الحكائية وتوسيع معانيها وأبعادها داخل النص الروائي وخارجه»⁽¹⁴⁾، ولقد اهتم الباحثون بدراسة الشخصية كونها القناة التي يعبر من خلالها الروائي عن الواقع المعيش، ولعل ظهور الشخصية كان مع «التحول الاجتماعي إبان الثورة البورجوازية في القرن التاسع عشر الذي منحها وجودها المستقل عن الحدث الذي صار بدوره تابعاً لها، ووظيفته إمداد القارئ بمزيد من المعرفة عنها، ويعود ذلك لصعود قيمة الفرد في المجتمع»⁽¹⁵⁾.

ولقد كانت «وظيفة الشخصية الروائية لدى نقاد القرن التاسع عشر تتمثل في اختزال مميزات الطبقة الاجتماعية وتساعد قيمة الفرد في هذه الحقبة التاريخية، ودوره الفعال في حركة المجتمع وهذا ما يطلق عليه "الأنروب غرييه" (بالعبادة المفرطة للإنسان) جعل التركيز على قيمة الشخصية في الأعمال الروائية في هذه المرحلة يأخذ منحى غير الذي كان لها منذ فجر التاريخ الأدبي وانتقل دورها من الاهتمام بحياة مجتمع قد انتهى (الملحمة) إلى الاهتمام بقضايا ومميزات مجتمع في طريق التشكل (الرواية)»⁽¹⁶⁾، بيد أن الرؤية إلى الشخصية تغيرت «فأنشأ الروائيون يجنحون للحد من غلوئها والإضعاف من سلطانها في الأعمال الروائية، فلم تعد إلا مجرد كائن ورقي بسيط، وذلك انطلاقاً

من نهاية الحرب العالمية الأولى، وكلما تقدم الزمن ازدادت قسوة الروائيين على شخصياتهم ونتيجة لبعض ذلك لم يعد ممكنا دراسة الشخصية في نفسها (على أنها شخص أو فرد)، ولكن بدأت الأفكار تتجه إلى دراستها أو تحليلها في إطار دلالي، حيث تغدو الشخصية مجرد عنصر شكلي وتقنية للغة الروائية مثلها في ذلك مثل الوصف والسرد والحوار». (17)

ومع تطور العملية السردية وتعدد وظائفها صار المطلوب من الروائي أن يراعي الطبيعة النفسية والمزاجية لشخصيته. ويذهب "رولان بارت" إلى أن هذا التطور جعل الشخصية تكنسب تماسكا سايكولوجيا لم يكن متاحا لها سابقا⁽¹⁸⁾، فنلاحظ أن مفهوم الشخصية يسير نحو التعقيد؛ حيث يتفق المشتغلون بالأدب على أن مفهوم الشخصية أعقد إشكاليات النص السردية، يعترف "ميشال زيرافا" (Michel Zeraffa)، أن الشخصية، بما هي مظهر من مظاهر "الثبوتية"، قد أضحت تعيق نظرية الأدب قديمة كانت أو حديثة. لم تعد الشخصية تتحدد، من منظور زيرافا، انطلاقا من مفهوم البطولة وذلك لوعيه أن للشخصيات أوارا مختلفة ومتنوعة بتنوع الحياة وأنها لا تتحدد اعتمادا على البطولة، وإنما على الجراة، أي قدرتها على مواجهة القوة الاجتماعية بالقوة الذاتية، قوتها.⁽¹⁹⁾ وهو بذلك يراعي الجانب الاجتماعي لتحديد هذا باعتبارها تعيش الصراع والمواجهة مع القوة الاجتماعية، فهي ليست فردا ولكن الشخص/الفرد المفعم بأفكاره وعواطفه وأخلاقه وهو ما يميز القوة الاجتماعية.

وهو المفهوم الذي سوف نتبناه في مقاربتنا للشخصية في رواية "مجرد لعبة حظ" للروائي التونسي إبراهيم الدرغوثي.

3- الشخصية والرؤية الإيديولوجية في رواية "مجرد لعبة حظ":

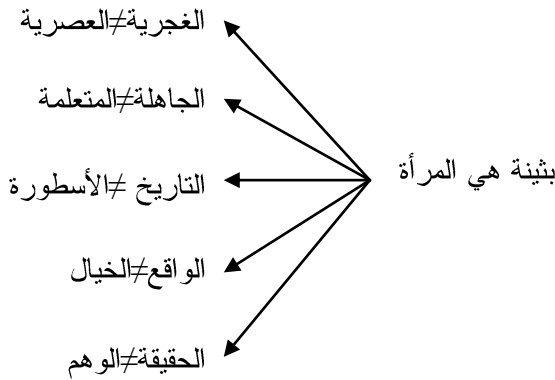
تبرز الشخصية الحكائية في رواية (مجرد لعبة حظ)، في صراعها بين القوة الذاتية والقوة الاجتماعية، وذلك من خلال شخصية "بثينة" وشخصية "قائز الرّابحي" إذ نلاحظ توالي السرد بتداول الأصوات بينهما، فيكون التناوب السردية في المسار الحكائي لأحداث الرواية بين الشخصيتين، ويبقى مسار السرد في إشكالية البحث عن الذات في الزمن، فقد أخذ الكاتب في إعادة بلورة قصة "جميل" و"بثينة" في شكل جديد ليتخذ الشخصية الحكائية

كقناة للتعبير عن مواقفه وإيديولوجيته؛ إذ تلعب الشخصية دورها في بعث أفكار المنشئ ويمكن رصد ذلك من خلال شخصية "بثينة" و"فائز الرّابحي".

3-1 - شخصية "بثينة":

تظهر هذه الشخصية نائسة بين الحاضر والماضي؛ ففي الحاضر هي زوجة "فائز الرّابحي"، امرأة عصرية حيث نجدها تقول: «أنا امرأة عصرية تلبس التايور والميني جيب و الدجين والكابس على الردفين والمضغوط على الفخذين»⁽²⁰⁾، وتعيش الماضي متخطية التاريخ تبحث عن جميل كما في الملفوظ السردي: «أنا امرأة تخطت التاريخ يا سادتي الكرام، جئتم من هناك من صحراء نجد من الربع الخالي! من عرق الرمل الكبير في مشرق الشمس! جاءكم صوتي مع ثغاء النعاج وصهيل الفرسان، جئتم بين دفتي ديوان شعراء أو في مخلاة راعي إبل»⁽²¹⁾، فهي شخصية تسعى للتوليف بين الأصالة والمعاصرة، بين التراث القديم والحداثة، وبذلك تبرز هنا إيديولوجية المنشئ من خلال شخصية "بثينة" التي تحمل قيما متضادة على مستوى النص الإبداعي؛ تعيش الزمن الماضي و الزمن الحاضر، فهي المرأة التي انبعتت من التراث الأدبي القديم والباحثة عن "جميل" في العصر الحديث.

فالمنشئ يعبر من خلال هذه الشخصية عن المرأة التي تبحث عن ذاتها وسط الهلوسات والتكهن بالمستقبل بلعبة الأوراق، تعيش الصراع بين الذات والآخر الرجل، وهذا الصراع النفسي الداخلي لا يلغي وجود الآخر في حياتها. ومنه فشخصية "بثينة" في هذه الرواية تعد حاملا إيديولوجيا لقيم متباينة، فهي المرأة العنيدة التي تسعى إلى تحقيق ما تريد و تظهر أحيانا عجزية وأحيانا أخرى عصرية، تعيش الواقع والخيال في آن معاً، تستلهم التاريخ والأسطورة، تلعب لعبتها في الحياة، تقول: «هذه الدنيا لعبة كبرى يشر فعلها ساحر يحركها كيفما يشاء وأين يريد، هي لعبة...»⁽²²⁾، ويمكن لنا أن نحدد تقابل القيم المختلفة للشخصية كما هي في الخطاطة الآتية:



فبنينة هي كل امرأة تبحث عن ذاتها في ركام الأزمنة، فهي المرأة الغائبة الحاضرة قديما وحديثا، والتي تسعى للعثور على ذاتها في "جميل"، ذلك الرجل الغائب والحاضر هو بدوره. وبذلك يكون المنشئ قد عبّر لنا عن علاقة الرجل والمرأة ومسألة البحث عن الذات من خلال الآخر بين الزمنين الماضي والحاضر. تارة تتضح إيديولوجية الكاتب من خلال استذكار وتخييم الزمن الماضي على ذاكرة "بنينة" التي تتفتح على حياة ووضعيتها المرأة في الماضي حيث نجدها تقول: «أبي الذي دفن جده في الرمل ثلاث بنات»⁽²³⁾، وفي موقف آخر تسرد لنا قصة عن فتاة فتقول: «ورأت والدها يعالج الرمل فأعانتته على حفر قبرها، حفرت بيدها الصغيرتين وهي تضحك وتغني إلى أن كبرت الحفرة فسقطت فيها، هال عليها الجد الرمل وعاد إلى البيت»⁽²⁴⁾، وفي هذه المقولة السردية نجد إشارة إلى وتد البنات في السابق وتغلب المعتقدات والجهل على المعرفة و الرؤية الحقيقية لهذا الكائن البشري، و يمثل ذلك صراع بين القيم؛ بين الجهل والمعرفة، وبين العقل والقلب. وطورا آخر، نجد المنشئ يشير إلى سمو مكانة الرجل في المجتمع إلى حد القداسة في الزمن الحاضر فهو الطرف القوي لما يملكه من قيم وامتيازات في هذا العصر والذي يعكس لنا قيمة ومكانة المرأة (الطرف الضعيف) في المجتمع والتي بدورها تظل تابعة لسلطة الرجل.

3-2- شخصية "فانز الرّابحي":

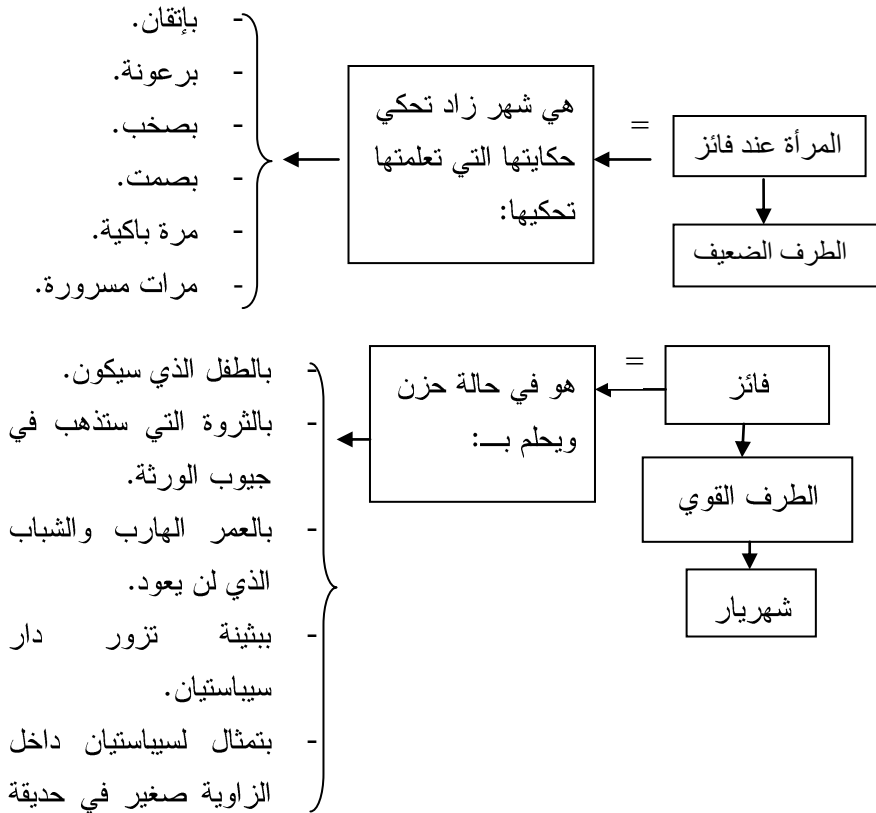
تبرز شخصية "فانز الرّابحي" في الرواية مقابل شخصية "بنينة"، فهو الزوج الراض لما تمارسه "بنينة" من لعب الورق ورؤية الحظ واستقبال للغرباء في البيت؛ حيث نجدها

تقول: «طلب فائز أن أمتنع عن قبول الغرباء داخل البيت، قال لي: أرجوك! مارسي هوايتك مع الأقارب والأصدقاء فقط، لقد كثر اللفظ حولك وكثرت تشكيكات مدير المعهد من تصرفاتك وخرج غاضبا...».(25)

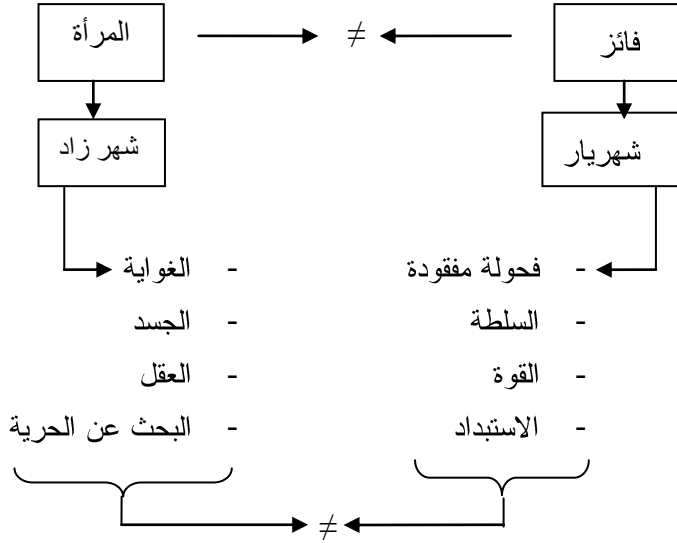
إلا أننا نلاحظ هذه الشخصية تظهر في المسار السردى مرة ثانية بموقف مناقض تماما للأول، إذ يظهر "فائز" مساعدا ومؤيدا لزوجته إذ يفاجئها بأوراق جديدة للعبة هدية لها، وذلك من خلال الملفوظ السردى «أنا فائز أعددت لبثينة مفاجأتين الأولى أوراق جديدة للعبة الكارطة وصلتني بالبريد العاجل من فرنسا المصونة، والثانية، رحلة استجمام لمدينة الحمامات».(26)

فيظهر "فائز" بموقف المعارض لممارسة زوجته للعبة مع الغرباء وموقف المؤيد لممارسة اللعبة مع الأهل والأصدقاء لكونها هوايتها المفضلة، ويبقى موقفه هو رفض اللعبة، حيث يرفض أن تقرأ حظه يقول: «فأبطلت صومها لتقول لي: لماذا ترفض أن أقرأ لك حظك يا فائز! فصرخت أستحثها: السيارة جاهزة يا بثينة، اجمعي ما يلزمنا في الحقيقية وتعالى بسرعة»(27)، ثم يقدم لنا الكاتب الشخصية في موقف آخر تتحل وتذوب في شخصية "شهريار" في (حكايات ألف ليلة وليلة) وذلك بعد تعيين "فائز" على رأس إدارة معمل (تاج العروس) نجده يقول: «صار معمل "تاج العروس" درة المعامل الناجحة منذ أن وقع تعييني على رأس إدارته (...). دعوت إلى المبادرة الحرة وإلى الاتصال بدو واسطة بحر فائنا وراء البحر وإلى تشغيل الجنس اللطيف (...). ألف امرأة وامرأة يعملن ليلا نهارا على قدم وساق على "الماكينات" الجديدة المستوردة من إيطاليا».(28)

فتحمل شخصية "فائز" نيمة الموروث الثقافي القديم الذي يجد سنده في حكايات ألف ليلة وليلة واستهجمات حريم السلطان "عبد الحميد" فنجده يقول: «فراقت لي فكرة النفس الأمانة بالسوء، جربت فحولتني في حرمي "حر ملك السلطان" عبد الحميد صرت أختار من بنات المعمل أكثرهن فتنة (...) وأسلط عليهن سيف مسرور قبل طلوع الصباح (...) أتعشى وأطلب من "شهر زادي" حكاية جديدة...»(29)، ويشير المنشئ هنا إلى الصراع بين الأنا الرجل والآخر المرأة و هو صراع بين الطرف القوي والطرف الضعيف، ويمكن توضيح التقاطع بين فكر "فائز" والمرأة كما في الخطاطة الآتية:



ومنه يحدث التقاطع والاختلاف بين شخصية "فائز" التي تتحل وتذوب في شخصية "شهر يار" ورؤيته للمرأة التي أضحت عنده مثل "شهر زاد" ويحدث الصراع في البعد المعرفي بين القوة والضعف وبين العقل والقلب و بين الاستبداد والبحث عن الحرية كما في الشكل الآتي:



فيتضح لنا الصراع بين الأنا والآخر من خلال شخصية شهريار وشخصية شهرزاد وهنا نجد اقتحام الأنا الرجل عالم الآخر المرأة وفرض سلطته عليها مما يشكل الثنائيات الضدية: (العبودية، الحرية)، و(الموت، الحياة).

4- المرأة والتيمة الإيديولوجية:

تظهر في الرواية ثنائيات ضدية تبحث عن معانيها، حيث نجد التقابل في التناوب السردية بين فائز وبثينة كما نجد صراعا بين الرجل والمرأة، وبين شهريار وشهرزاد، وبين العقل والعاطفة، وبين الاستبداد والبحث عن الحرية، ونلاحظ ذلك في تيمة المرأة إذ يقدم لنا الكاتب المرأة في الرواية كرمز أو كدال يبحث عن معانيه ومدلولاته الكثيرة، فالمرأة في "شهرزاد"، وفي "بثينة"، وفي "عزيزة" ثم المرأة بين الأصالة والمعاصرة، بين الغرب والعرب، وقد تكون المرأة تحمل تيمة الخير والشر.

4-1- بثينة: نجد "بثينة" في الرواية تحمل موقفا إيديولوجيا معارضا للواقع وللإستبداد الأمريكي وللمظاهرات المؤيدة لأمريكا، إذ نجدها تقول: «كنت في قاعة الأساتذة وحرب الخليج الثالثة على وشك النهاية، كانت الدبابات الأمريكية تجوس في شوارع بغداد وكان (العلوج) يكفنون وجه الرئيس صدام حسين

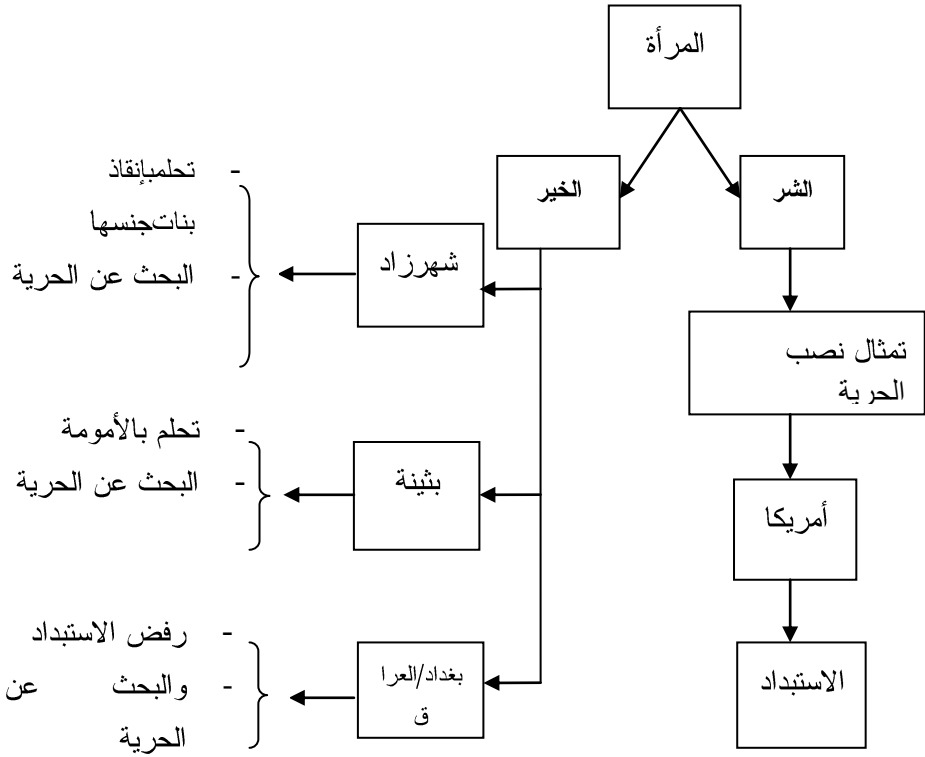
بخمسين نجمة ويضعون حبلا في عنقه، ويسحبون تمثاله على إسفلت الشوارع (...)، وأنا المريضة أتقلني بنيران الصواريخ بين عظام الجماعة المفروشة أمام عدسات التلفزيون وخرائب متحف بغداد، بين متحد لطغيان أمريكا وشامت في هذه الأمة الملعونة».⁽³⁰⁾

تحمل شخصية "بنينة" تيمة إيديولوجية تعبر عن معاني رفض للواقع ولطغيان أمريكا حيث تبرز تيمة الرفض والثورة والغضب بضرب الصورة المعلقة في القاعة التي تجسد تمثالا لنصب الحرية لأمريكا تقول: «في فورة غضبي رأيت معلقة على جدار القاعة في الصورة شعلة النار المقدسة تهدي الضالين إلى الطريق الخير والسعادة، انقضت على الصورة وأنا أصبح، فكرت في تمزيقها، ثم تراجع خيّر أن أنهال على النصب بجمع يدي، ضربته بالجمعين حتى أدميته، وهشمت رأس المرأة الشامخ بكبرياء وأطحت بشعلة النار المقدسة على الأرض، دست الشعلة برجلي حتى انطفأت ووقفت ألهث و أتصعب عرقا (...) وأنا أردد بعنف -لو كانت أمريكا رجلا لقتلته!».⁽³¹⁾

4-2- المرأة تمثال الحرية: تحمل المرأة تيمة الحرية، وتيمة أمريكا نجد ذلك في الملفوظ «أمريكا امرأة مغناج امرأة سادرة في غيابها امرأة مستهترة بالجيل من الأمور وبالحقير (...) ونحن أهل الشرق ضعفاء أمام جبروت الأثني»⁽³²⁾، فالمرأة التمثال هنا ترمز للحرية والخير والسعادة ؛ في الظاهر تنير بشعلتها البشرية كونها تحمل شعلة الحرية إلا أنها في الحقيقة هي شعلة الاستبداد ففي عمقها تحمل الشر والقوة والاستبداد ونيران الحرب.

ومنه تحمل المرأة تيمات مختلفة يمكن أن تتم فصل إلى ثنائية (الخير والشر) كما في

الشكل الآتي:



فالمرأة في الرواية تحمل الكثير من المعاني فتارة تمثل أمريكا البلد المستبد من خلال تمثال نصب الحرية، وتارة تمثل "شهرزاد" التي قاومت "شهريار" لتتقذ بنات جنسها، والتي رفضت سفك الدماء والقتل وكذا نجد بثينة أيضا رفضت طغيان أمريكا وقتل الأبرياء ونجد المرأة تمثل بغداد/العراق البلد الذي يبحث عن حريته في ظل الاستبداد والطغيان الأمريكيين.

ومما سبق نجد أن الشخصية كانت تمثل بوقا وصوتا يعبر من خلاله الكاتب أو المنشئ عن أفكاره وأيديولوجيته في نسق منظم من خلال حوار الشخصية داخل الخطاب الروائي والذي بدوره يظهر تشكيل القيم الإيديولوجية في السياق الملفوظ السرد للخطاب. حيث تظهر القيم من خلال شخصية الرجل فائز الذي يذوب في شخصية شهريار فيمثل اقتحام

الأنا الرجل عالم الآخر المرأة وفرض سلطته عليها من جهة، وكما يشير المنشئ من جهة ثانية إلى شخصية المرأة بثينة التي تعيش تداخلا بين الزمنيين الماضي والحاضر، فهي بثينة القادمة من الموروث الشعبي والتاريخ وهي المرأة العصرية التي تعيش الحاضر وكما تحمل مؤشرا للصراع الداخلي بين العقل والقلب وبين القوة الذاتية والقوة الاجتماعية وبين الأنا المرأة والآخر الرجل، وكما يشير الكاتب إلى القيم الإيديولوجية والقيم التي تحملها المرأة في العمل الروائي بين الثنائية الضدية (الخير والشر) وذلك من خلال قيمة صورة المرأة (تمثال الحرية) كمؤشر للمستبد الأمريكي وقيمة المرأة العربية الكامنة في صورة بثينة كمؤشر للشعب العراقي، ومنه فالمنشئ ابراهيم الدرغوثي حاول في هذه الرواية أن يعبر عن جملة من القيم والقيمات الإيديولوجية المتضاربة من خلال الشخصية الحكائية، وجدلية الأنا والآخر و علاقة الرجل بالمرأة وتبقى الشخصية بذلك عنصرا مهما من عناصر البنية السردية في العمل الروائي .

الهوامش:

- (1) - ينظر: رباح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، جدارة للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص86-87.
- (2) - أحمد حمدي، جذور الخطاب الإيديولوجي الجزائري، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2001، ص12.
- (3) - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان/ الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997، ص19.
- (4) - ينظر: نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص15.
- (5) - ينظر: سارة ميلز، الخطاب، ترجمة: يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص3.
- (6) - أحمد حمدي، جذور الخطاب الإيديولوجي الجزائري، ص27.

- (7) - علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة والسياسة، منشورات الاختلاف، ط1، 2000، ص61.
- (8) - ينظر: أحمد حمدي، جذور الخطاب الإيديولوجي، ص41.
- (9) - ينظر: عمار بلحسن، الأدب والإيديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، مطبعة الشعب، الصحافة، الجزائر، العدد 11، 1984، ص188.
- (10) - ينظر: إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005، ص57.
- (11) - المرجع نفسه، ص58.
- (12) - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، ط1، 2005، ص33.
- (13) - Voir : Yves Reuter, introduction à l'analyse du roman, édition du seuil, Paris, 2000, p :51.
- (14) - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص33.
- (15) - المرجع نفسه، ص33.
- (16) - إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص في ضوء البعد الإيديولوجي، ص345، 346.
- (17) - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 240، 1998، ص352.
- (18) - إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي، ص351، 352.
- (19) - المرجع نفسه، ص133.
- (20) - إبراهيم درغوئي، مجرد لعبة حظ -رواية تاريخية من التراث- المدينة للنشر، صفاقس، 2006، ص9.
- (21) - الرواية، ص9-10.
- (22) - الرواية، ص17.

-
- (23) - الرواية، ص 32.
(24) - الرواية، ص 33.
(25) - الرواية، ص 28.
(26) - الرواية، ص ن.
(27) - الرواية، ص ن.
(28) - الرواية، ص 44.
(29) - الرواية، ص 45، 46.
(30) - الرواية، ص 47.
(31) - الرواية، ص ن.
(32) - الرواية، ص 48.